



كتاب التوحيد (2)

الفصل الدراسي الثالث

معالي الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان

الدرس التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

﴿قال المؤلف رحمه الله تعالى: باب لا يُرد من سأل بالله﴾

- السؤال بالله أن يقول أسألك بالله أن تفعل كذا وكذا، والباء هنا للقسام، فهو أقسم عليه أن يُحقق له سؤاله، الله جلَّ وعلا قال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: 1]، يقول بعضكم لبعض أسألك بالله.
- فمن تعظيم الله عزَّ وجلَّ وإجلاله ألا يرد من سأل به.

﴿عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومن سأل بالله فأعطوه»﴾.

- «ومن سأل بالله فأعطوه»، أعطوه ما سأل إجلالاً لله، وتعظيمًا له وهذا من كمال التوحيد.

﴿ومن استعاذ بالله فأعيذوه﴾.

- «ومن استعاذ بالله فأعيذوه»، فإذا قال أعوذ بالله منك، فإنه يحقق له مطلوبه، ولا يضره بشيءٍ خافه منه، دخل النبي صلى الله عليه وسلم متزوجًا امرأةً يُقال لها عمرة بنت الجون كانت جميلةً، قالت لها النساء: إذا دخل عليك فقولي أعوذ بالله منك فإنه يزيد حبك عنده، فخدعنها بذلك، فلما قالت للرسول صلى الله عليه وسلم ذلك، قال لها: «لقد عُذتِ بمعاذٍ، الحقي بأهلك»، فتركها صلى الله عليه وسلم.

﴿اللهم صل وسلم على رسول الله، «ومن دعاكم فأجيبوه»﴾

- المسألة الثالثة: من دعاكم إلى طعامٍ أو وليمةٍ فأجيبوه، لأن هذا من حق المسلم على المسلم ، «إذا دعاك فأجبه»، لا سيما الوليمة التي تكون على مناسبة الزواج؛ فإنه يجيبه حتى ولو كان صائمًا، فيذهب إن شاء أكل، ونقض صيامه، وإن شاء اعتذر إلى صاحب الدعوة بأنه صائمٌ ليأذن له بالرجوع.

﴿«ومن صنع إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه»﴾.

- المسألة الرابعة: من صنع إليكم معروفًا بأن قضى لكم حاجةً، أو حقق لكم مطلوبًا، فكافئوه على ذلك، من باب رد الجميل، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به لفقرٍ ونحوه فادعوا له، ادعوا له بالمغفرة بالرحمة بالغنى باليسر وما أشبه ذلك، حتى تروا أي يغلب على ظنكم أنكم كافأتموه.
- فصار من صنع المعروف يكافأ بأحد أمرين: إما بأن يرد عليه مثل ما بذل، وإما بأن يُدعى له بالبركة والخير والغنى مما يسره ويطيب خاطره، ويرد الجميل عليه. وهذا من محاسن الأخلاق بين المسلمين، والشاهد من الحديث: «من سألکم بالله فأعطوه».

◀ {قال المؤلف رحمه الله تعالى: في هذا الباب مسائل متعددة، أولى هذه المسائل: إعاذة من استعاذ بالله}.

- إعاذة من استعاذ بالله؛ لأنه لجأ إلى الله -جلَّ وعلا-، واعتصم به، فمن إجلال الله وخوفه، أن يعاذ ولا يصل إليه مكروه من جهة من استعاذ منه.

◀ {الثانية: إعطاء من سأل بالله}.

- المسألة الثانية: فيه إعطاء من سأل بالله، كذلك، إجلالاً لله -سبحانه وتعالى-، وتعظيمًا له، واتقاءً لغضبه سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ [النساء: 1]، "تساءلون به" يسأل بعضكم بعضًا، فيقول: أسألك بالله أن تفعل كذا.

◀ {المسألة الثالثة: إجابة الدعوة}.

- إجابة الدعوة، إذا كان ليس هناك محظور شرعي، لأن يكون في إجابتها حضور منكر، بأن يكون المجلس أو الطعام الذي دعا إليه عنده حضور يفعلون المنكر، فإن كان يقدر على إزالته، فإنه يجب، تحقيقًا لطلب أخيه، وإزالةً للمنكر، وإن كان لا يقدر على إزالته، فإنه لا يجب الدعوة، ولا يذهب إليه.

◀ {المسألة الرابعة: المكافأة على الصنعة}.

- ومن صنع إليكم معروفًا، فكافئوه على معروفه، وهذا من باب الأخلاق الطيبة، تبادل الصداقة والمودة.

◀ {المسألة الخامسة: أن الدعاء مكافأة لمن لم يقدر إلا عليه}.

- هذه المسألة فيها: أن الدعاء إذا لم يقدر على مكافأته، أنه يدعوله، وأن ذلك يعوض عن بذل المال، فإن الدعاء فيه خيرٌ كثير، فيدعوله بالرحمة والمغفرة والغنى ونحو ذلك.

◀ {المسألة الأخيرة: قوله: حتى تُروا أنكم قد كافأتموه}.

- يعني أكثروا له من الدعاء، حتى يغلب على ظنكم أنكم قد كافأتم معروفه، قابلتموه بالدعاء ، فدل على أنه إذا كان المكافئ أنقص من المعروف، أن ذلك لا يكفي.

◀ {ما حكم الشرع في نظركم من رد من سأل بالله؟}.

- هذا يُنْقِصُ التَّوْحِيدَ؛ لأنه لم يُعْظَمِ الله -سبحانه وتعالى-، فهذا يُنْقِصُ التَّوْحِيدَ.

◀ {قد ينحرج المسئول، فهل يُلزم بإجابته؟ عندما يقول: أسألك بالله}.

- ظاهر هذا أنه يجب عليه، يجب عليه أن يحقق مطلوبه، إذا كان مطلوبه مباحًا، وهو يقدر على إجابته ومكافأته.

◀ {هل يجوز للإنسان أن يسأل بالله؟}.

- نعم ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ [النساء: 1]، يقول: أسألك بالله، هذا في القرآن الكريم.

◀ {إذا سألتني بالله أن أقرضه مائلاً، وأنا لا أرغب، هل يلزمني شيء؟}

- لا يلزمك هذا، تعتذر منه إذا كنت تخاف أنه ما يرد عليك، لست بملزم في هذا.

◀ {هل يُشترط أن يكون السؤال بلفظ الجلالة؟}

- نعم، «من سألكم بالله» كذا، من سألكم بالله.

◀ {ما أبرز الوقفات في هذا الباب العظيم ، حتى نختم به هذا اللقاء؟ ماذا نقول؟}

- هذا الباب فيه تحقيق التَّوْحِيد، وإجلال الله -سبحانه وتعالى-، وتعظيمه، وطلب حوائج المسلمين في ما طلبوا منه مما يقدرُوا عليه، قضاء حوائج المسلمين، وهذا من محاسن الأخلاق، ومكارم الأخلاق، ومما يزرع المحبة والمودة بين القلوب، ومن صنيع المعروف.

{حقيقة أرغب أن أستفسر فيما شرحتم في بداية هذا اللقاء، وأختم به هذه الحلقة، لما قالت: ابنة الجون للرسول -صلى الله عليه وسلم: أعوذ بالله منك، أعاذها وطلقها، لكن يظهر أنها خُدعت}.

- أي نعم، خُدعت، خدعتها النساء بذلك، والرسول ليس له إلا الظاهر، فأعطاهما ما طلبت من مفارقتها.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

